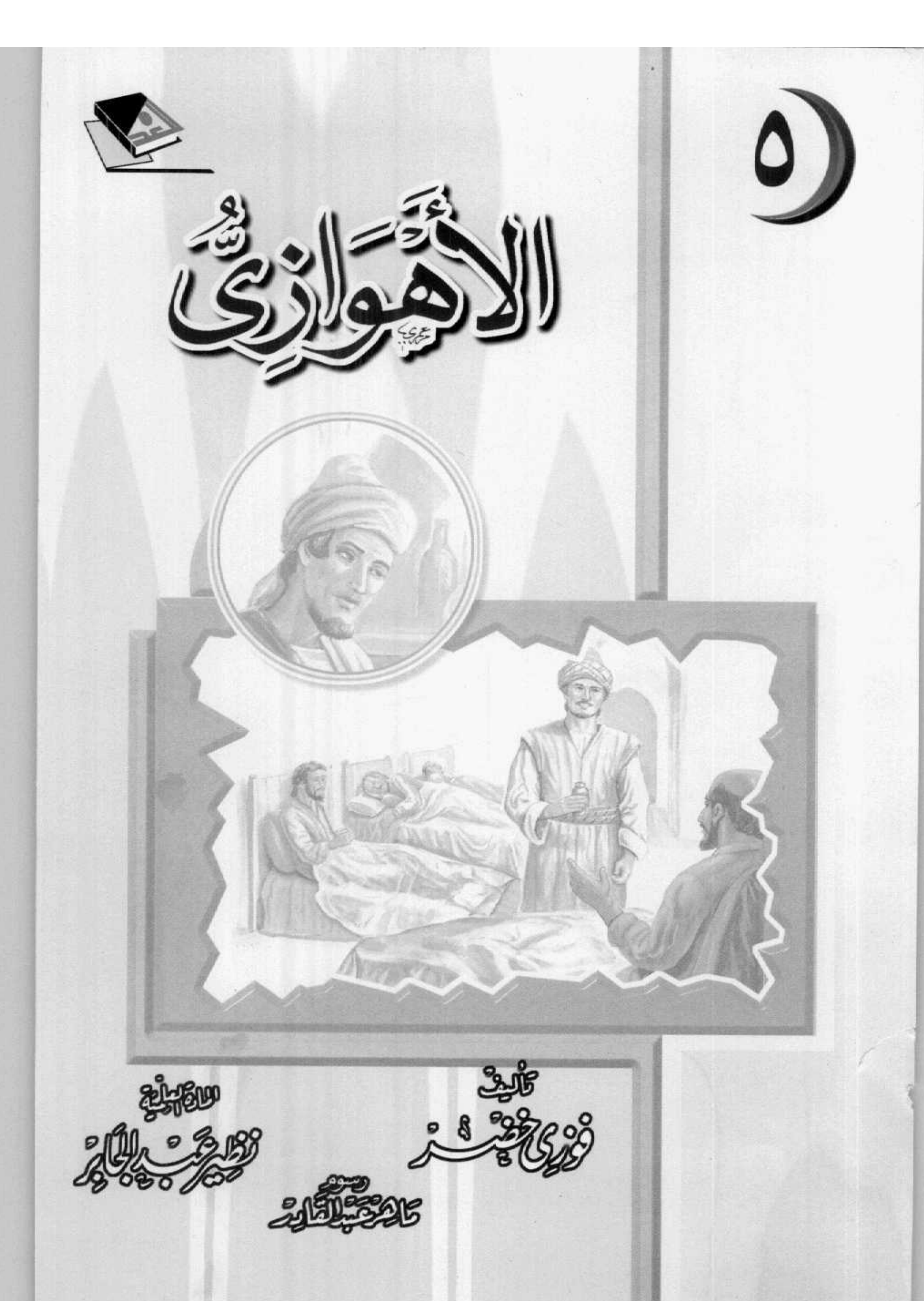
٥

الأهوازي



تأليف
فوزي خضر

المادة العلمية
نظير عبد الجابر

رسوم
ماهر عبد القادر

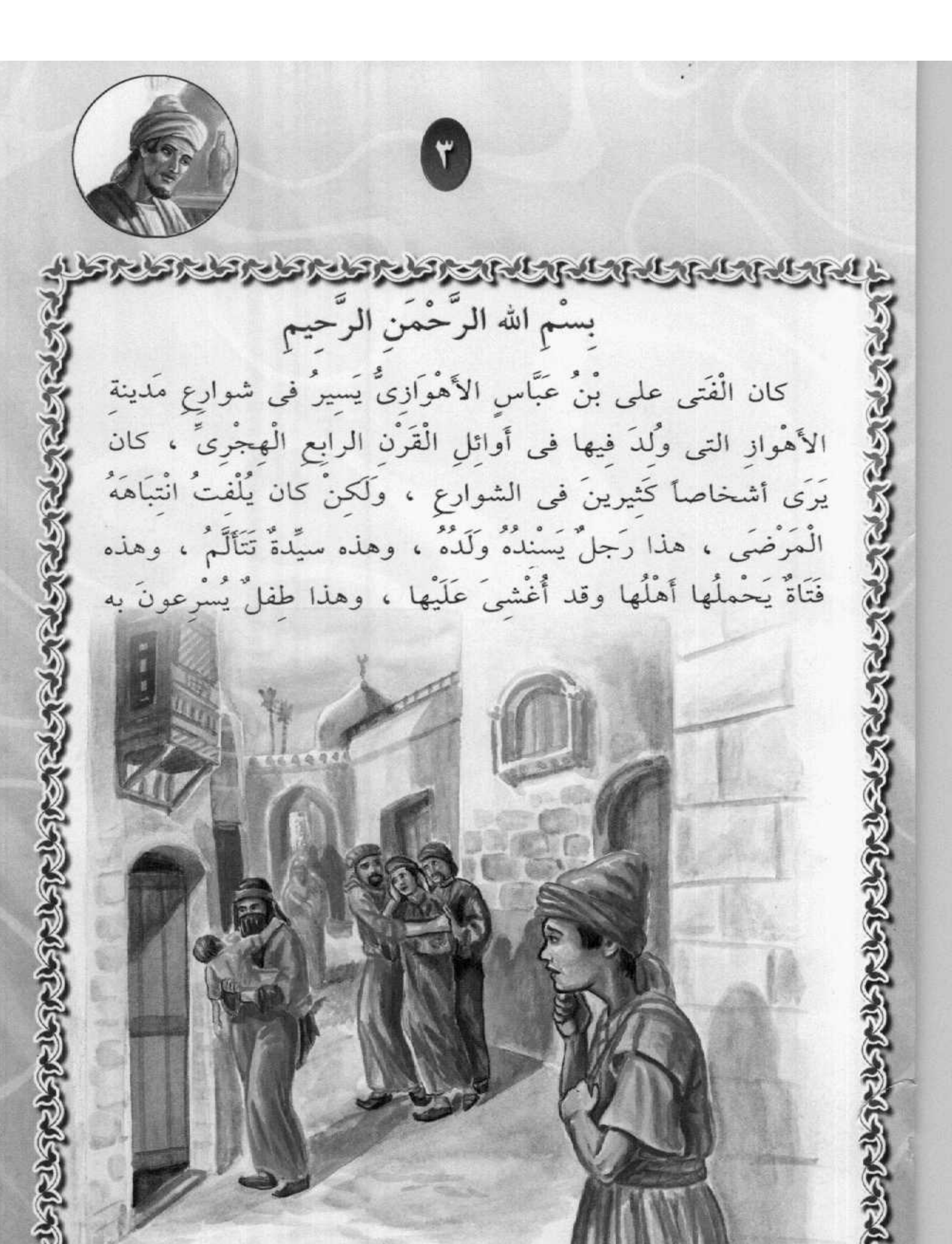


الناشر : مكتبة ومطبعة الغد
العنوان : ٢٣ ش سكة المدينة - ناهيا - إمبابة - جيزة
تليفون : ٣٢٥٠٢٠٢
رقم الإيداع : ٨٣١٥/ ٩٩
الترقيم الدولي : X- 30 - 5819 - 977
رسوم وإخراج فني: ماهر عبد القادر
خطوط : مصطفى عمرى
مراجعة لغوية : حمزة عبد المنعم الزمر

الطبعة الأولى : صفر ١٤٢٠ هـ - يونيو ١٩٩٩ م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان الْفَتى على بْنُ عَبَّاسٍ الأَهْوَازِىُّ يَسِيرُ فى شوارِعِ مَدينةِ الأَهْوازِ التى وُلِدَ فِيها فى أَوائِلِ الْقَرْنِ الرابِعِ الْهِجْرِىِّ ، كان يَرَى أشخاصاً كَثِيرينَ فى الشوارِعِ ، ولَكِنْ كان يُلْفِتُ انْتِبَاهَهُ الْمَرْضَى ، هذا رَجلٌ يَسْنِدُهُ وَلَدُهُ ، وهذه سيِّدَةٌ تَتَأَلَّمُ ، وهذه فَتَاةٌ يَحْمِلُها أَهْلُها وقد أُغْشِىَ عَلَيْها ، وهذا طِفلٌ يُسْرِعونَ به

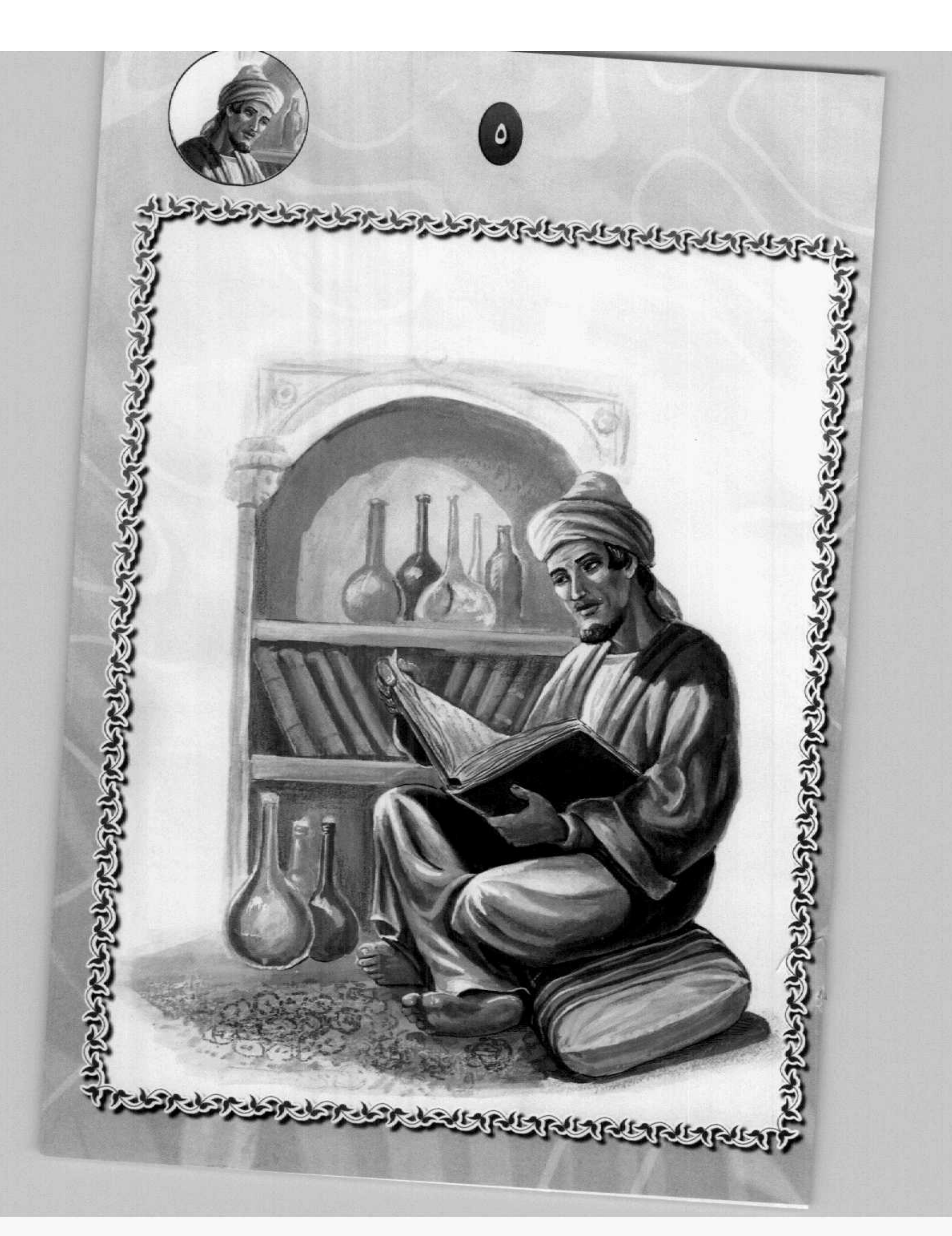




إلى الطَّبيب . مَنَاظِرُ كان يَتَأَلَّمُ لها الأهوازىُّ ، وتَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ استَطَاعَ أَنْ يُخَفِّفَ عن المرضَى ما يُعانونَ منه من آلامٍ .

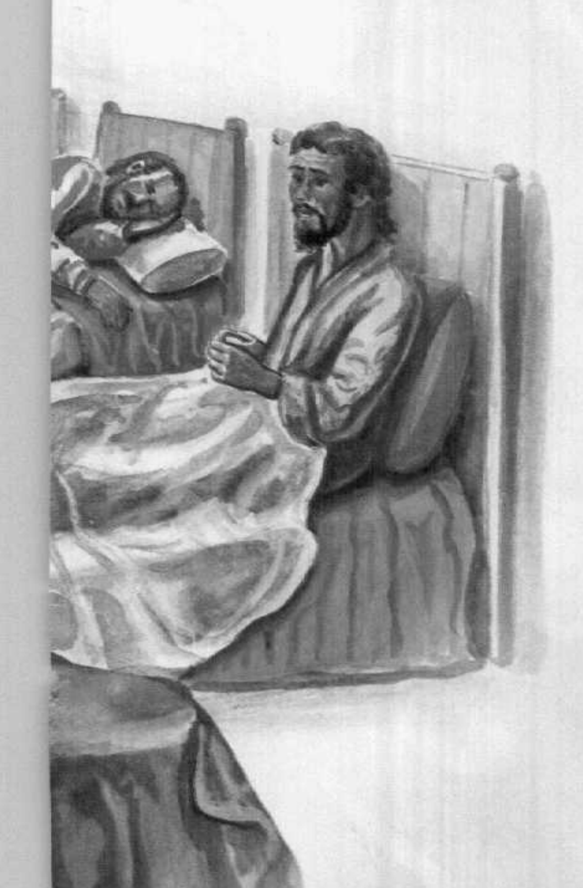
حين كَبُرَ الأَهْوَازِىُّ قليلاً قَرَّرَ أَنْ يَتَخَصَّصَ فى الطبِّ ، لَعَلَّه يكونُ سبباً فى شفاءِ المرْضَى بِعلاجِهم من الأَمْراض التى أصابَتْهُمْ ، فَانْصَرَفَ بكلِّ طاقته إلى تَعَلُّمِ الطِّبِّ وإتْقانه ، فَقَدْ كان الدَّافعُ الإِنسانِىُّ فى داخلِه قوياً جداً .

ولَمْ تَمُرَّ بِضْعُ سنوات إلا كان اسْمُ عَلِىٍّ بْنِ عَبَّاسٍ الأَهْوَازِىِّ يَتَنَاقَلُهُ النَّاسُ فى مَشارِقِ الأَرْضِ ومغارِبِها ، بِصفَتِه طَبِيباً بارِعاً، مُحيطاً بمعرفة دَقائقِ الطبِّ وغوامضه وأَسْراره . وَاعتَكَفَ على هذا العلمِ الجليلِ ، واستَغَلَّ وَقْتَه كلَّهُ فى الْبَحْثِ والْمُمارَسَةِ ، وبَذْلِ الْجُهْدِ فى سَبيلِ تَطْوِيرِ عِلمِ الطبِّ ؛ حتَّى يُحَقِّقَ الغَرَضَ منه ، وهو الوصولُ إلى الصَّوابِ فى علاجِ الأمْراضِ التى يَشْكُو منها النَّاسُ ، لذلك نَجدُ الأهوازىَّ لَمْ يَتْرُكْ فَرْعاً من فُرُوعِ الطب إلا خَاضَ فيه وبَحَثَ ، وتَوَصَّلَ إلى نتائِجَ مُفيدةٍ .

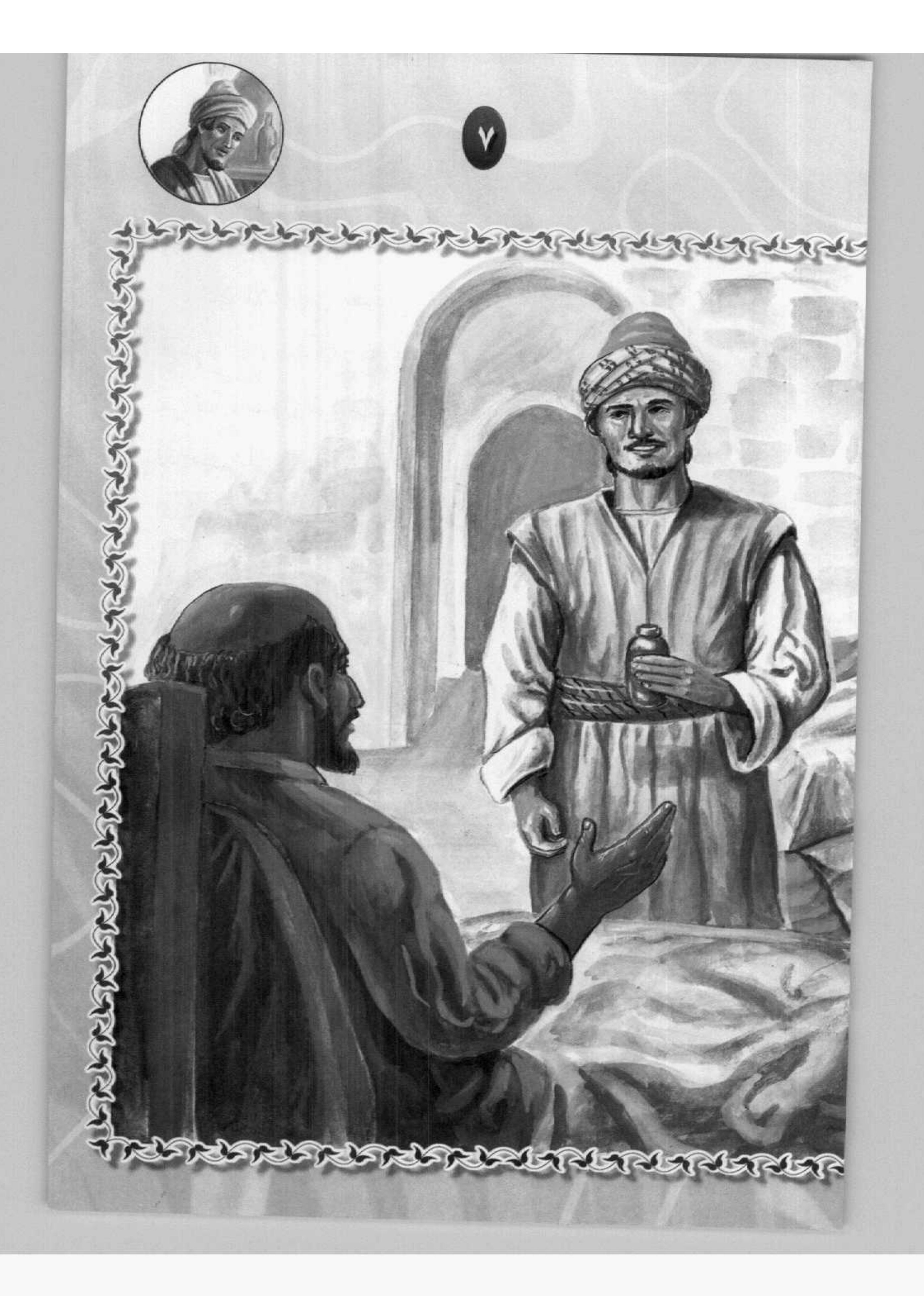




أَخلَصَ الأهوازىُّ فى عمله ، وامْتَازَ بالتواضعِ مَعَ عِلْمِه الزَّاخرِ ، وكان زاهداً، لا يَنْظُرُ إلى مكاسِبَ من وَرَاءِ عمله ، بَلْ كان يَسْعَى لِمُسَاعَدَةِ المرضَى لوجه الله - سبحانه وتعالى - وكان يُحارِبُ الغرورَ والفسادَ ، وكان نزيهاً ، يُعْلِنُ الحقَّ دُونَ خَوْفٍ من أَحدٍ .



كان الأَهْوازىُّ يُعالجُ المرضَى من خلال عمله فى مسْتَشْفَى الأَهْوَازِ ، وصادَفَتْهُ حالاتٌ مَرَضِيَّةٌ كثيرةٌ ومُتَنوِّعَةٌ ، وَوَجَدَ أَنَّ أمراضاً قاسيةً وغريبةً تُصِيبُ بَعْضَ الناسِ، مثل مَرَضِ الصَّرَع. فَعَكَفَ على دراسةِ تِلْكَ الأمراضِ ، فَبَحَثَ فى العِلَّة، وفى أسبابها وأَعْراضِها وتَشْخِيصِهَا ، ثمَّ





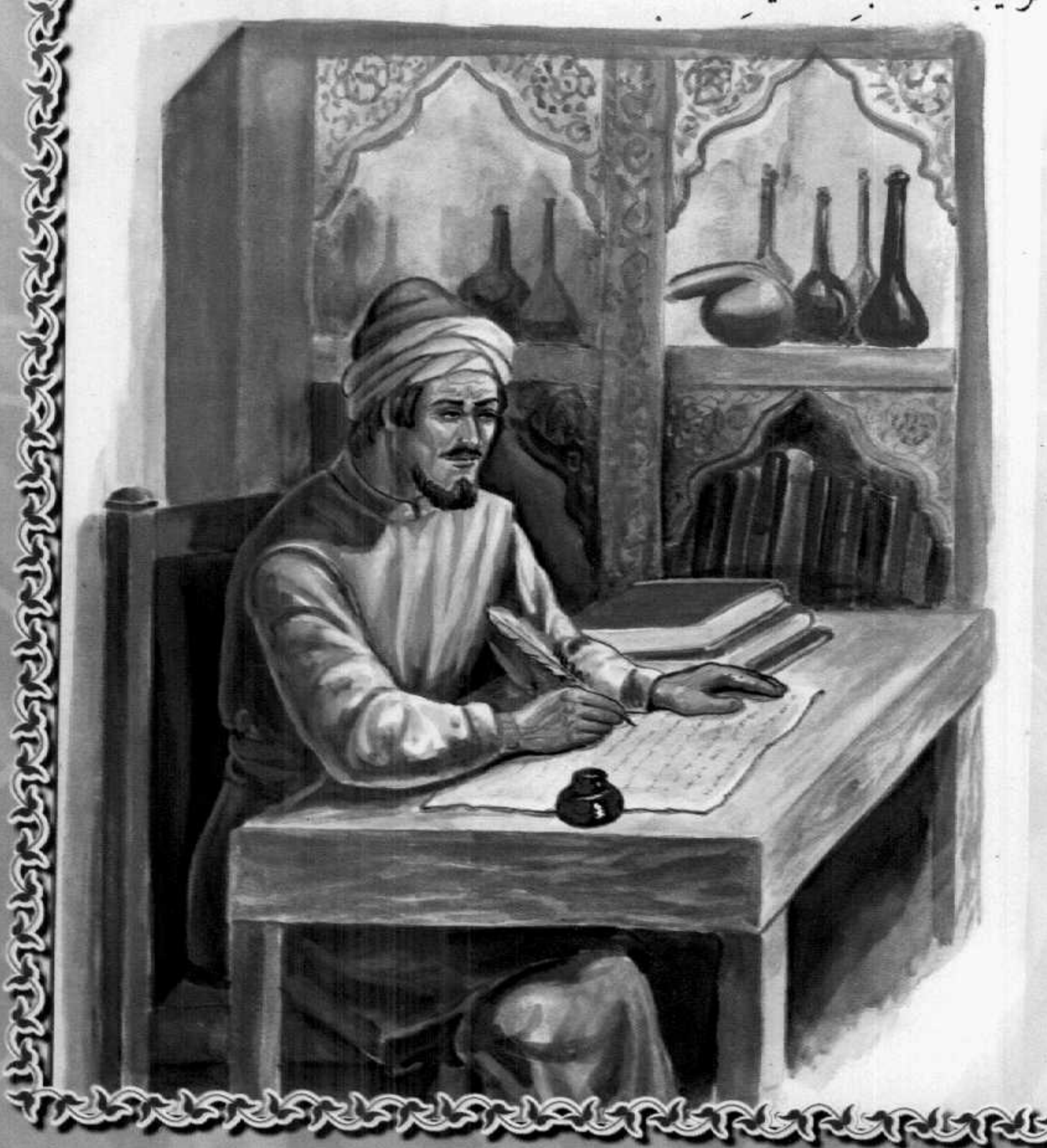
كان الأَهْوازىُّ يُعالجُ المرضَى من خلال عمله فى مستَشْفَى الأَهْوَازِ ، وصادَفَتْهُ حالاتٌ مَرَضِيَّةٌ كثيرةٌ ومُتَنَوِّعَةٌ ، وَوَجَدَ أَنَّ أمراضاً قاسيةً وغريبةً تُصيبُ بَعْضَ الناسِ، مثل مَرَضِ الصَّرَع. فَعَكَفَ على دراسة تلْكَ الأمراضِ ، فَبَحَثَ فى العلَّة، وفى أسْبابِها وأَعْراضِها وتَشْخيصِهَا ، ثمَّ بَحَثَ فى كيفيَّةِ التوصُّلِ إلى دَواءٍ مناسبٍ لعلاجها .

ولَمْ يَتْرُكِ الأهوازىُّ الحالاتِ الْمَرَضِيَّةَ الَّتى قابَلَتْهُ دونَ تسجيلٍ ، لذلك أَلَّفَ كتاباً ضخماً أسماهُ : « كامل الصناعة الطبية » . قَسَّمَهُ إلى عشرينَ مقالةً ، وكلُّ مقالةٍ قَسَّمَهَا إلى أبواب ، وجعلَ المقالاتِ الْعَشْرَ الأُولَى فى الطبِّ النَّظَرِى ، والْعَشْرَةَ الثَّانِيَةَ فى الطب الْعَمَلِيِّ من خلال المرضَى الَّذينَ عَالَجَهُم ، فَهِىَ تَجَارِبُ عمليَّةٌ ، شرحها شرحاً مُفصَّلاً فى أسلوب سَلِسٍ ، يَسْهُلُ فَهْمُهُ ، ويَحْمِلُ أفكاراً عِلميَّةً وَاضحةً، يَسْتَوْعِبُها بِيُسْرٍ كُلُّ من يُطالعُ الكتابَ .

وكتابُ « كامل الصناعة الطبية » مُحْتَوَاهُ يُوَافِقُ عُنْوَانَهُ ، فَهُوَ



اسْمٌ على مُسَمَّى، إذْ هُوَ كتابٌ كاملٌ فى موضوعه ، وشاملٌ لعلم الطبِّ وعملِهِ ، وَرَتَّبَهُ الأَهْوازِىُّ ترتيباً مُتْقَناً ، يُشابِهُ تَرْتيبَ الكتُبِ الحديثةِ .





وَقَد الْتَفَتَ الأهوازىُّ إلى حفظ الصحَّة ، وَرَأى أنَّها لا تقلُّ فى أَهَميَّتِهَا عن معالجة الأمراضِ ، وقَسَّمَ بَحْثَهُ فى حفظِ الصحَّة إلى ثَلاثَة أقْسامٍ : حِفْظ صِحَّة الأبدانِ الصَّحيحة ، وحِفْظ صحَّة الأَبْدانِ الضَّعيفَةَ التى تحتاجُ إلى تَقْوِيَة ، وحِفْظ صِحَّة الأبدانِ التى كادَتْ تَقَعُ فى الأمراضِ ، وهو يُوصى بضرورة مُمَارسةِ الرِّيَاضَةِ قَبْلَ تناولِ الطَّعام ، بِصِفَتِها وَسيلةٌ لحفظ الصِّحَّة .

كذلك دَرَسَ الأهوازىُّ مَرَضَ الصَّرَعِ بِتَعَمُّقٍ شَديدٍ ، فَتَوصَّلَ إلى نتائجَ ظَلَّتْ مَرْجعاً لِلأَطبَّاءِ على مَرِّ العصُورِ ، لِمَا تَحلَّتْ به من أصَالَةٍ وَعُمْقٍ .

وَاهْتَمَّ الأهوازىُّ بأمراضِ العيُونِ ، وأمْراضِ الأَسْنانِ ، وحينَ تَعَرَّضَ لعلاجِ حالةِ كَسْرِ الْفَكِّ الأسْفَلِ شَرَحَ ذلك شرحاً كاملاً ، لدَرجَةِ أنَّ الْمَعْلُوماتِ التى ذَكَرَها فى هذا الشَّأْنِ ظَلَّتْ مُعْتَمَدَةً عَبْرَ العصورِ . وكذلك دَرَسَ وَظِيفَتَىْ الانْبِسَاطِ والانْقِبَاضِ بِصِفَةٍ عامَّةٍ فى جِسْمِ الإنسان ، وفى الأوعيةِ

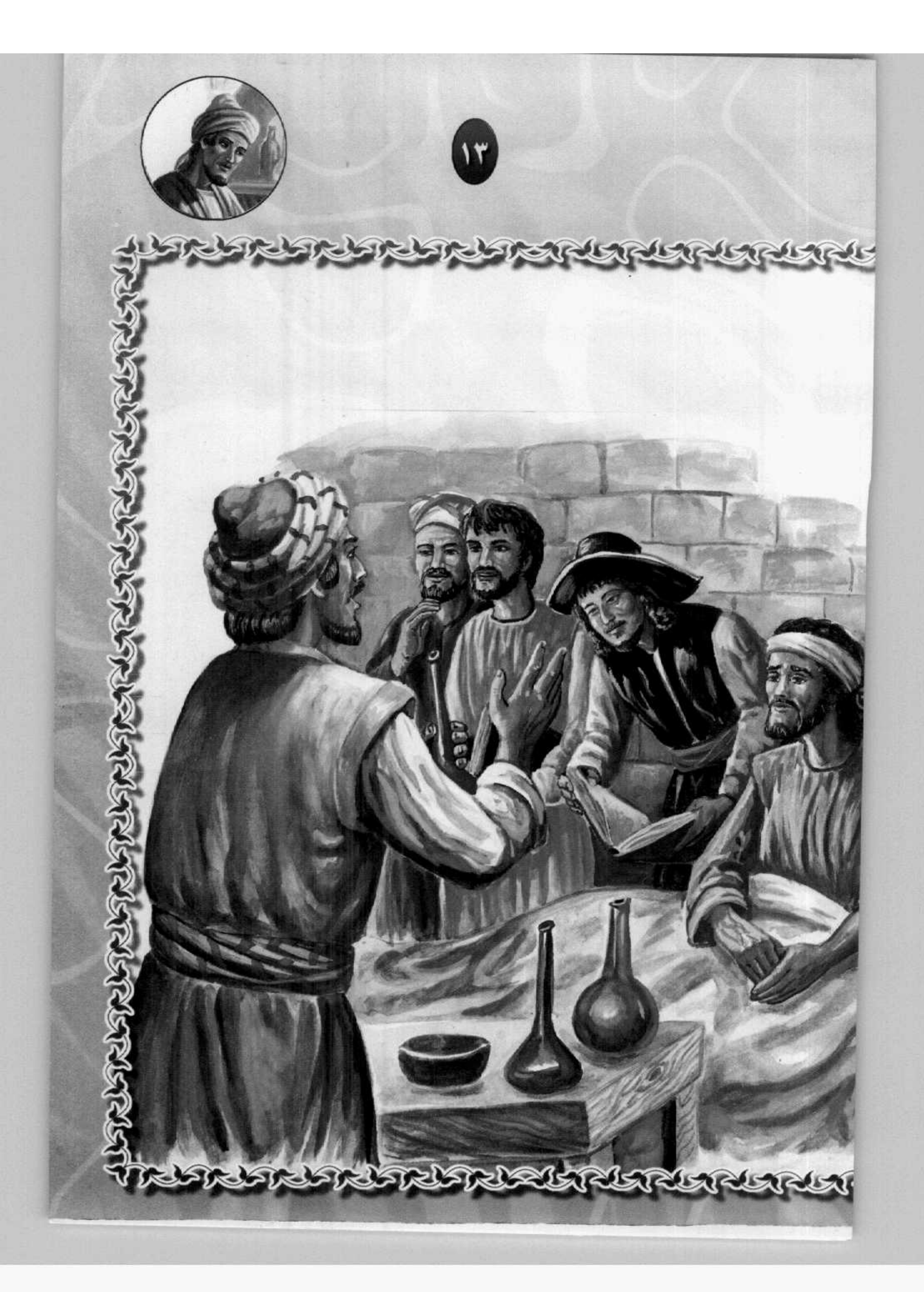


الدَّمَوِيَّة بصفة خاصَّة ، وكان أَوَّلَ من نَبَّهَ إلى صعوبةِ شفاءِ السُّلِّ الرِّئَوِيِّ بسبب الحركة الدَّائمة لِلرِّئَة ، كذلك تكَلَّم عن تَطَوُّرِ الْجَنِينِ فى رَحِمِ الأمِّ بطريقة علميَّة مَخْبَرِيَّة متطورة ، تَعَجَّبَ لها عُلَماءُ العصْرِ الحديث لما تَمْتَازُ به من دقَّة مُتَنَاهِية ، ومن الْعَجِيبِ أَيضاً أنَّه تكَلَّمَ عن سَرَطَانِ الرَّحِمِ ، وأَعْطَى تَشخيصاً علمياً يَدُلُّ على خبرته فى مجال الأَوْرَامِ الْخَبِيثَةِ ، الَّتِى كانت من الموضوعاتِ غَيْرِ الْمُتَطُورَةِ آنَذَاكَ .

واهْتَمَّ الأهوازىُّ بالجراحةِ ، فأَجْرَى عمليَّةَ اللَّوْزَتَيْنِ عِدَّةَ مرَّات بِنَجاحٍ ، وكَانَتَا تُعَالَجَانِ بالعقاقيرِ الطِّبِّية قبل أَنْ يَخُوضَ هذه التَّجْرُبَةَ ، التى صارتْ فيما بعد من العمليَّات الضَّرُورِيَّة فى بعض الْحالاتِ الْمَرضيَّةِ .



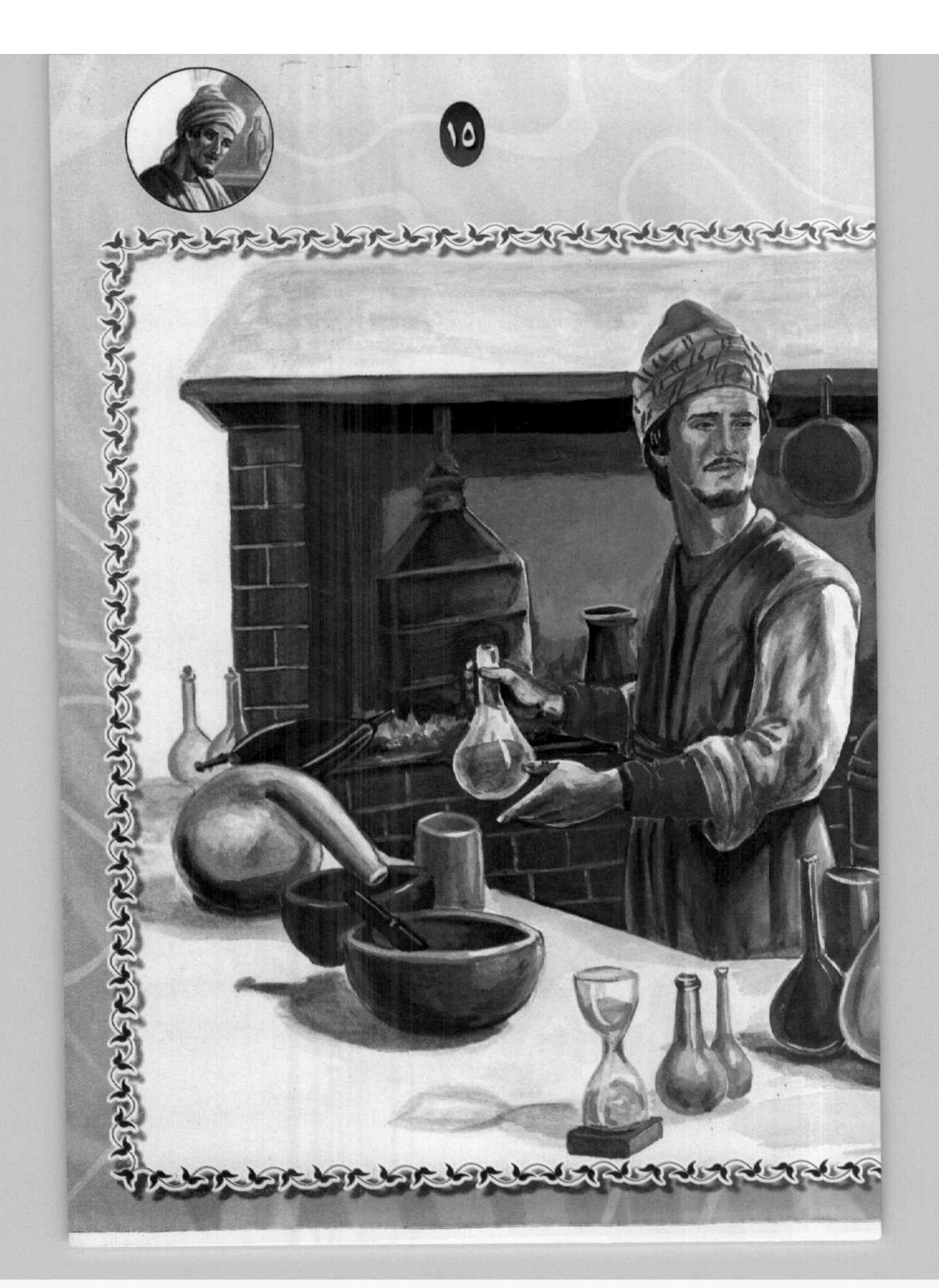
وقد وَجَّهَ الأهوازىُّ نصَائِحَ إلى تلامِيذِهِ من الأطبَّاءِ ، سجلّها فى كتابه ، أَهَمُّهَا : ضَرُورَةَ التَّواجدِ فى المستشفياتِ حتى يَسْهُلَ الاتِّصَالُ بهم عند الضَّرُورَةِ ، وزيارَةُ المرضَى فى مَنازِلِهم ، وَدرَاسَةُ الحالات الَّتى فى الْمُسْتَشفَى بِصُحْبَةِ أَساتِذَتِهِم ، وتَذَكُّرُ الأَعْراضِ الْمختلفَة التى تظهرُ على المريض ، ومُحاولَةُ كَسْبِ ثقَةِ المريض حتى تَزْدادَ فائدةُ الدَّواءِ الذى يُعْطيه إيَّاهُ ، وكَثْرَةُ المناقَشَةِ فى أُمورِ المرضَى مع الزَّملاءِ والأَسَاتِذَةِ .





وكان الأهوازىُّ خبيراً بالعقاقيرِ الطبيةِ وأنواعِ الأدْوِيَةِ المختلفَةِ ، وَطُرُقُ صناعتها، وكيفيَّةِ إِعْطائِها للمريضِ .

وقد كان كتابُ « كامل الصناعة الطبية » هوِ المرْجِعُ الذى اسْتَمدَّ منه علماءُ الْغَربِ مَعْلُوماتِهِمْ الطبيَّةِ ، وَانْتَشَرَ فى مكتباتِ العالَمِ ، حتى ظَهَرَ كتابُ « القانونِ » لابْنِ سِينَا .





والأهوازىُّ هُوَ أولُ طبيبٍ عَرَبِىٍّ عَرَفتْهُ أُوروبا إذْ كان كتابه « كامل الصناعة الطبية » أَوَّلَ كتابٍ طبىٍّ عربىٍّ يَتِمُّ تَرْجَمَتُهُ إلى اللاتينيَّةِ ، فأَذْكَى فى أطبَّاءِ أُوروبُّا رُوحَ الْبَحْثِ فى هذا الْعِلْمِ الْجليلِ .

قام (قُسْطَنْطِينُ) الأَفْرِيقِىُّ بِتَرْجَمَةِ الكتاب إلى اللُّغةِ اللاتينيَّةِ فى القرنِ الحادى عَشَرَ الْميلادىِّ ، ولَمْ يَذْكُرْ عليه اسْمَ مُؤَلِّفه ، وبعد قَرْنٍ من الزَّمان تَرْجَمَهُ إلى اللُّغة اللاتينيَّة - أيضاً - (إتيان) الأنطاكى ، لكِنَّهُ نَسَبَهُ لصاحبه علىِّ بنِ عبَّاسٍ الأهوازىِّ وانْتَقَدَ (قُسْطَنْطِينَ) الإفرِيقىَّ نَقْداً قَاسياً لأنه لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ الأهوازىِّ على الكتاب ، وعُرِفَ « كامل الصناعة الطبية » باسْمِ صاحبه الْحقيقىِّ ، فأَفَادَ منه الأطباءُ فى العالم ، وقدّروا له دَوْرَهُ المؤثِّرَ فى تَقَدُّمِ عِلْمِ الطب ، مُعْتَرِفِينَ بما أَنْجَزَهُ من مَعَارِفَ طِبيَّةٍ قيمّةٍ .